مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 15 العدد 2، 2018، ص ص 593- 614

تحوّلات الوعي في الرّواية العربيّة بعد النّكسة
تيسير سبول وغسّان كنفاني أنموذجاً

محمّد سليمان السّعوديّ*

تاريخ الاستلام 2017/5/23 تاريخ القبول 2017/8/8

ملخص

تهدف الدراسة إلى قراءة أثر نكسة 1967م على المواطن العربيّ بعامّة، وعلى المواطن الفلسطيني بخاصّة، وستتناول روايتين لشابين عربيين: رواية "أنت منذ اليوم" لتيسير سبول، ورواية "أم سعد" لغسان كنفاني، وهما عملان يتفقان في الرؤى الكلية ويختلفان في معالجة الحدث الجزئي اليومي؛ فقد وقف كنفاني على حدود المخيم وما آلت إليه الحياة اليومية لفلسطينيٍّ كان يملك أرضه وزمانه، واليوم مشرّد تحت حرّ الصيف وبرد الشتاء في خيمة؛ ولذا وقف مع بندقيته، فتردّد صداها في ساحات النضال. في حين كانت رؤى سبول خارجية ترصد الواقع العربيّ المتشظي من خلال بطل الرواية "عربي"، وكانت أفقية على المستوى السياسي والاجتماعي، بينما جاءت رؤى كنفاني عمودية موغلة في الألم والذكرى؛ لأنه حفرها بالمشاهد اليومية داخل النفس البشرية وداخل مخيّم جسّد بنية اجتماعيّة جديدة غير مألوفة للعربيّ الفلسطيني.

ولعلّ المتأمل في الروايتين يجد أننا نستطيع أن نقرأ تحولات الوعي من خلال مظهرين: المكان وأثره على الزمن النفسيّ الذي يغلف حياة الفرد والمجتمع في التفاصيل اليومية للحياة، خاصة أنّهما استدارا للمكان المغلق الذي كشف زيف الحدث العربيّ المصطنع أمام آلة الحرب الإسرائيلية، ثمّ توظيف الحوار وتيار الوعي في بعض جوانب المتن؛ لاستنهاض المروءة وتفريغ الطاقات الثقيلة التي خلفها الانكسار في مشروع وطنيّ قومي.

الكلمات المفتاحية: نكسة، تحوّلات الوعي، المكان، الحوار.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2018.

* قسم اللّغة العربيّة، جامعة الطّفيلة التقنيّة، الطّفيلة، الأردن.

المقدمة:

تُعنى هذه الدراسةُ بتحولات الوعي في الرواية العربية في بلاد الشام، وتخص الزمن الذي لحق بحرب 1967م، وما أصاب الأمة من نكوص في التجربة، ونكران لواقعها المأزوم، وتشتت في الفكر، وتهتك في الروح. وما كان من الشباب الروائيين وقتئذ إلا أن نهضوا لتصوير هذا الواقع المرير من خلال الكلمة والصورة والطرائق الفنية؛ فأحدثت في نفوسنا ما أحدثته من مراجعات وحوارات وكثير من البكاء، وليالٍ من الصمت.

ولم تكن النكسة مرحلة نمطية في حياة شعوب المنطقة، بل كانت فعلاً مؤثراً على الأرض والفكر ونفس الإنسان فيه؛ ولذلك تحامت هذه الشعوب على ردّها بالوسائل كلّها؛ ومنها الأدب، اعتقاداً منها أنّ الكلمة لها أثر كبير في عقل العربيّ ووجدانه، فتجلّى هذا من خلال أعمال إبداعية روائية كبيرة، أظهرت الواقع المعيش قبل النكسة وبعدها، وقدّمت رؤىً قد نتفق معها أو نرفضها إلا أنها في نهاية المطاف رؤى نابعة من عمق الحدث. وستعالج الدراسة تحولات الوعي في هذه المرحلة الدقيقة من حياة الشعوب ومستقبلها من خلال دور المكان والحوار في تقييم الواقع والكشف عن الرؤى الجديدة وتطويرها. وستقف على روايتين لتحقيق هذا الهدف هما: "أنت منذ اليوم" لتيسير سبول الصادرة 1968م[1]، و"أم سعد" لغسان كنفاني الصادرة 1969م[2]. والروايتان متكاملتان في رؤية الحدث؛ فالأولى تمثّل وَقْعَهُ خارج إطار الوطن المحتل (الدول العربية)، فيما عالجت الثانية هذا الوقْع داخل المكان الجديد "المخيّم". ولو تجاوزنا صدورهما المتقارب زمناً، فثمة جوامع بينهما منها: محاولة البحث عن تفسير الحدث أو تقديم الحلول، واتهامهما من بعض الدارسين ببعدهما عن الترابط فنّيّاً، ناهيك عن تقارب المبدعين عمرياً، فقد ولد سبول 1939م، فيما ولد كنفاني 1936م، وصدقهما المؤثّر. وشيء آخر حدث بعد كتابة العملين، وهو موتهما في سن الشباب سبول 1973م، كنفاني 1972م.

وأظهرتْ الدراسة تحوّلات الوعي في محورين: محور خصّ المكان ودوره في هذه التحوّلات، مركزةً على المكان المغلق لدى سبول، والمكان المغلق المعادل، والمفتوح على الوطن المحتل فقط عند كنفاني. ومحور آخر كشف أبعاد الحوارات وأنماطها على المستوى الفردي والجماعي في الروايتين وعلى علمَي الاجتماع والنفس، وما نتج عنها من إظهار للمخبوء النفسيّ والاجتماعي تُجاه قضايا الأمة وعلى رأسها احتلال الأراضي العربية.

وقد تبنّت الدراسة المنهج الأسلوبيّ للوصول إلى النتائج المرجوّة، معتمدةً في هذا كلّه على النصوص المستلة من الروايتين، وتحليل ما يتعالق مع الظاهرة المدروسة. وكما نعلم فإنّ النّصّ حينما ينشأ يمتد ويتطوّر وقد يتفلّت من كاتبه، ولأنّ الثورات ولودة فقد صيغ خطاب جديد بعد

هذه الروايات واستُبدلت الرؤى، وتوقفت كثير من مسارب الحياة؛ دعوةً للتأمّل وتقييماً لمسيرة طالتْ في دروب الهلاك والفقْدِ، وأرجو أن تكون هذه الدراسة واحدة منها.

1- بين الروايتَيْن:

إنّ ما يجمع الروايتين من تلاق أكبر مساحة مما يفرقهما، فهما روايتان متزامنتان في الصدور تقريباً، تعالجان موضوعاً واحداً: النكسة العربية في فلسطين وفقدان القدس، والمبدعان شابّان عربيان أفل نجمهما وهما في الثلاثين من العمر، أُخذ عليهما في الروايتين التفكيك في السرد والتشتت في الزمان والمكان، وهو موضوع كبير لا سبيل لإثباته أو نفيه في هذه الصفحات؛ لأنه خارج إطار المعالجة، إلا أن الذي يهمني في الموضوع أنهما تعرضا للنقد الفنّي مع القبول الواسع لهما من جمهور المتلقين على مستوى الوطن العربيّ. كان موقفهما من التراث العربيّ غريباً؛ فقد ساق سبول إلينا نصوصاً تراثية أظهرت "عمق حضور الانهزام والخلل الذي يمدّه الراوي أو الروائي إلى حاضرنا فيشكلان معاً سلسلة من الأخطاء والخلل معمقة"[3]، في حين لم يلتفت كنفاني للتراث بوجهيه الإيجابي والسلبي، وأعتقد أنّه أراد أن ينغمس في واقعه بعمق لعله يصنع شيئاً لقضيته.

1-1: "أنت منذ اليوم":

صدرت الرواية، أول مرّة، عام 1968م عن دار النهار في بيروت، وهي من أوائل الروايات العربية التي استلهمت أحداث 1967[4]، وفازت بجائزة الجريدة نفسها في العام نفسه، وهي رواية "بُنيتْ في أغلبها على الاسترجاع بالوقوف عند هزيمة حزيران"[5]، فتضمنت مشاهد في حياة "عربي" جلّها غربة؛ غربة "عن الأسرة، والحزب، والمجتمع برمّته.. لكنّها مشاهد لا تتطوّر من موقف إلى آخر، أي أنها لم تأتِ متسلسلة زمنياً؛ فهي تتوازى حيناً وتتقاطع أحياناً، والروائي يقدّم بذلك تصوّراً جديداً لوحدتي الزمان والمكان بحيث يبدوان ضاغطين على التكوين الذاتي "لعربي" فتمتزجان مع الأحداث الضاغطة، فالخلخلة في الزمن الروائي انعكاس للخلخلة في ذات المثقّف – عربي- الذي يبدو بطلاً ومتفرّجاً في آن واحد"[6]، ولعلّ هذه الرؤية الفنية لم تكن شائعة وقتئذ إلا في حدود ضيقة، ويعدّ سبول من الروائيين الذين أتقنوا هذا البناء "الذي يقوم على ترتيب مشاهد سردية متناثرة في الزمان والمكان، لا تتظافر فيما بينها لتشكيل حكاية تقليدية، إنما لتكوين خطاب يقوم على تنضيد المشاهد وتوزيعها، أكثر ممّا يقوم على بناء سياق متدرج يهدف إلى إنشاء حكاية"[7]. وهي تعبّر عن مأساة وفجيعة عاشها المثقّف العربي بعد هزيمة حزيران[8]؛ وبذلك عكست انخراط وقائع حياة سبول النفسيّة والاجتماعية، على مدار أيامه المتّصلة بأحداث الساعة على الصعيد السياسي"[9].

2-1: "أم سعد"

تعد رواية "أم سعد" لكنفاني من الأعمال الروائية التي أحدثت تطوّراً على المستويين الموضوعي والفنيّ حينما صدرت عام 1969م، وتشكّل أم سعد الشخصيّة المحوريّة فيها، وهي شخصيّة متطوّرة انتقلت من أمٍ وربةِ بيت مهجّرة من أرضها إلى شخصيّة فاعلة مؤثّرة، استطاع كنفاني من خلالها أن يُظهر فكرة الكفاح المسلّح لاسترداد الأرض، وقد تعالقت شخصيتها مع سعد ابنها الذي التحق بصفوف الفدائيين، وزوجها الذي رفع رأسه بين الناس بما قدّم سعد من فداء، واستعداد ابنه سعيد للنضال أيضاً. ولم يقف كنفاني عند هذه الشخصيات فقط، بل كان هناك بطل يحاور ويداخل ويسأل، وشخصيات أخرى بسيطة أظهر من خلالها البساطة التي تمثّلت بفضل وليث، والمكر والخداع الذي تمثل بعبد المولى. تفرّد كنفاني في نظرته للقضيّة بأن سلك طريق "التمرّد في "أم سعد" إلى الممارسة الثورية – الكفاح المسلّح الذي يغيّر العلاقات بين الناس في المخيمات ويبدل نفسياتهم"[10]. وإن بدت الرواية مجموعة "عنقودية إلا أنّ نبض إيقاعها من أول خطوة فيها وإلى آخر خطوة تجعلها رواية تشكيل متماسك"[11]؛ ولهذا شكك بعض الدارسين بدخولها فن الرواية بسبب اشتمالها على تسع لوحات[12]، ولعلّهم في هذا وقفوا عند شكل روائي واحد مثّل البدايات، ولم يؤمنوا بأن الرواية كائن حي يتطور ويتداخل.

2- تحوّلات الوعي:

2-1: المكان في رواية "أنت منذ اليوم"

لعلّ مقولة باشلار بأن "الوجود غير خاضع للتشتت"[13] أساس في فهم المكان فلسفياً، ويلتقي كثيراً مع رؤية أخرى ترى أن دراسة المكان تقوم على تشكيل عالم من المحسوسات قد تطابق عالم الواقع وقد تختلف عنه"[14]. والحديث عن سبول حديث متشعّب في الدراسات العربية المعاصرة، حيث ورد معظمها ضمن مقالات في صحف ومجلات غير محكّمة، ممّا أضفى عليها شيئاً من الاستعجال، وهذا لا ينسحب على الدراسات جميعها، فهناك دراسات خصّت أدبه وروايته "أنت منذ اليوم" وهي ميدان الدرس هنا – برؤى عميقة أظهرت قدرة سبول على كتابة الرواية الحديثة وعِظَمِ الهدف الذي يرمي إليه.

إن المكان عند سبول في روايته "أنت منذ اليوم" جاء مكاناً مغلقاً تجاوز النمطية المعهودة ليمثل الطبيعة، والمسكن، والجسد وعوالم الإنسان الأخرى، واسترجاعات من قصة موسى، وكأنّ سقوط القدس وفلسطين بأكملها 1967م كان محفّز هذه الطريقة من المعالجة، بحيث إن الإنسان العربي يبحث في ذاته وعوالمه وما يحيط به، إلاّ أنه في حقيقة الأمر في مكان مغلق لا يتواءم مع

رحابة المكان قبل 1967م، هذا من جانب، ومن جانب آخر يبرهن أن العربي قد انكفأ على نفسه بعد ذاك السقوط.

تعدّدت الأمكنة لدى سبول في روايته، وأخذ الجسد مساحة واسعة، ولعلّ هذا يُربط بالتضحيات، ففي "أنت منذ اليوم" علاقات غريبة بين الأشياء يبدو في ظاهرها التناقض بل التناظر في كثير من الأحيان، إلاّ أن التبصّر القليل يكشف للمرء أن هذا المبدع كان له عوالمه التي ينسجها في كتاباته فيحاول "الخروج من العالم الفيزيائي بسطوته وتأثيره وقسوته إلى عالم آخر يصعنه الروائي من جديد بخياله"[15]. لقد ركّز على أجزاء معينة من جسم الإنسان وترك أخرى، ركّز على مناطق التفكير والتخطيط والحركة فوقف على: الرأس والظهر، والجمجمة والفم وسويداء القلب، والوجه، والعينين، والوجنة، وكلها أمكنة ضيقة، ضيقةٌ في حجمها وحقيقتها المنظورة، إلاّ أنها عند سبول تعني أوطاناً وأناسيّ وحركة دائبة على وجه أرض كانت يوماً لنا.. وكأنه يفسّر الذي وقع عام 1967م بأنه لم يكن انهزاماً مادياً قدْر ما هو انهزام فكريّ وثقافيّ، ففي مشهد القطة، حاول الأب أن يضرب القطة على الرأس "تبعها وضربها قاصداً الرأس فأصاب الظهر.. واستلقت وجنتها على الأرض، ونفض أنفها مزيداً من الدم، ثم سكنت.. عيناها ظلتا مفتوحتين"[16].

إن المتتبع لهذا المشهد يجده قد ركّز على أمكنة مغلقة تمثل جسد الإنسان؛ ليظهر من خلالها مشهداً اعتيادياً يمثل حالة المواطن العربي الذي أنهك من خلال زمان لم يرض بالقليل من الهزائم. وكأنه جسّد لنا هنا العلاقة المتبادلة بين الزمان والمكان والمستوعبة في الأدب استيعاباً فنيّاً [17].

ولم يغفل سبول عن معالم العمران في روايته فقد ذكر النافذة والمطبخ والصالون، والبوابة الرئيسيّة، والغرفة، والدار، والحاكورة، ومبنى المكتبة، والمقصف، والحديقة، والمتحف، والسرير، والخيام، والمسجد، والمقهى، والمظلّة، والشبر والجزء، والزاوية، ولم يرضَ إلاّ أن تكون اليمنى. وهذا تتبع من الباحث ولكنه سردٌ مذهل من الروائي سبول لهذه العوالم العمرانية التي نتفق على أنها أجزاء متناثرة كل واحدة منها مغلقة، وكأنها تتوافق مع هذا العقل العربي المغلق نحو الحياة والتحّرر والحفاظ على الكرامة... ولا بدّ من شواهد نصيّة تثبت هذا التراجع الذي نتحدث عنه؛ فمنذ البدء يتحدث على لسان البطل عن أبيه:

"رأيته من النافذة واقفاً باب المطبخ وبيده العصا، وينظر شمالاً من حيث أتت، بيضاء منسابة الخطو، وفمها يتلمّظ خشيت أنها قد تدخل الصالون، فقررت أن أخرج"[18].

ويتحدث هنا عن القطّة التي ذكرت سابقاً، فما إن دخلت بيتهم ضربها أبوه على ظهرها ثم رأسها ثانية حتى فارقت الحياة ليظهر قسوة المجتمع من خلال "مشهد سينمائي يصور الحدث ضمن نقل دقيق لحركة القطة"[19].

ولنا أَن نتأمل في النص السابق من أولى سطور الرواية لنتفاجأ بهذا الكم من الأمكنة المغلقة (النافذة، المطبخ، الصالون) وكلّها تدلّ على مكانٍ آمنٍ في المعهود البشري، إلاّ أن سبول قلب هذا كلّه ليبيّن التشظي الذي أصاب الأمة بدءاً من البيت والأسرة الصغيرة؛ فإذا كان العنف ضدّ قطة وادعة تبحث عن مأوى أو حطام يسير، فكيف يكون التعامل مع الإنسان إذاً؟! معتقداً أن روح التسلّط العربية بدأت من هنا؛ من الأب ثم سارت في أُطرٍ حتى اجتاحت كل النُظم، حتى النظم التعليميّة لم تخرج عن دائرة هذا الخراب:

"في الجامعة قال لنا الرفيق الكبير أن نتأهب لنؤدب الشعوبيين.. ما أحببت الرفيق الكبير في الجامعة. أعتقد أنه ليس إلا أحمق كثير الكشف عن أسنانه، فيما يعتقد أنه يضحك، وأظن أنه يحبّ النساء أكثر من الأمة"[20]. ويبدو أنه مشهد يدل على حقيقة القواعد الرئيسة للعمل الحزبي وهي الجامعات؛ فالتفكك والبحث عن فرديّة السلوك ونسيان جوامع الأمّة.

أما على المستوى الديني فقد أظهر الصورة الواقعيّة للمسجد في ذاك الزمن بصورة انتقادية جزئية، لعلّه بهذا النقد يسهم في تحوّل جديد لواقع يمسّ الشريحة الأكبر من الناس:

"كفّ خطيب مسجد الجامعة عن مهاجمة الاشتراكيين والملحدين، وكرّس خطبة لمهاجمة ملابس النساء القصيرة، وأمور أخرى تخصصيّة "[21].

بمعنى أن فعل الاحتلال جعله ينكفئ للداخل، ويصبح أكثر انعزالاً عندما يحصر الإسلام كلّه في اللباس وينسى برامج تكوين الأسرة، والمجتمع والدفاع عن حياض المقدسات، والشعوب المنهوكة بهذه المباشرة التي تظهر قدرة سبول الشاعر قبل أن يكون روائياً[22].

ينتقل سبول بنا بين أمكنة مغلقة في داخل حرم جامعيّ مغلق أيضاً، فمطعم الطلاّب الصغير المكتظ[23] كان موئلاً للقائهم وحديثهم في أمور الوطن، وتحت "سقيفة ما، أعلنوا أنهم ممثلو الشعب، وأنهم لا يريدون الزعيم (ديكتاتور منحرف)، ووعدوا الشعب بنفس الوعد؛ وحدة صحيحة"[24]. حتى في حديقتها كان ثمة صراع بين مَنْ أسماهم (المؤمنين) وزملائهم الآخرين بسبب عدم مراعاة حرمة رمضان، ولذلك تخلع الأغراس وتخرّب.

"في الجامعة يطوف الطلاب المؤمنون، في عيُونهم غضب مهيّأ.

يفحصون المقصف والمطعم والزوايا بحثاً عمّن تسوّل له نفسه شرب الشاي أو التدخين...

لم يرَ خلع أغراس حديقة الجامعة هذه المرّة. وعلم أن الطلاب المؤمنين تصدّوا لأحد المدخنين وضربوه، فاتّحد أعداء الصوم من أعضاء الحزب ومن خصومهم السابقين الشعوبيين وهاجموا المؤمنين"[25].

مشهد يعبّر عن عمق الخلاف بين الطبقة المتعلمة في المجتمع على قضايا فرعية فيما العدو يتربع على الأرض.

2-2: تحوّلات الوعي: المكان في رواية "أم سعد"

لا غرابة أَن كنفاني بدأ بالمكان في روايته عندما ربط بين أم سعد وقريتها "الغابسيّة"[26] إحدى القرى الفلسطينية التي طُرِد أهلها عام 1948، وبذلك أراد "صياغة التاريخ، فيتحوّل التاريخ بين يديه في التشكيل الروائي إلى زمان اجتماعي تسييسيّ ثوري[27]، وجعل منطلقه لهذه الرؤية مكاناً مغلقاً في عالمه المحسوس ذا إشارات عميقة في مدلولاته.

ولنا أَن نجمع الخيوط التي تشكّل عالم المكان لديه، فقد اتكأ كنفاني على ذاكرة المهجَّر للربط بين واقع أليم ركنت إليه الشعوب وماضٍ فيه شيء من غبش الرؤى، فهذه أم سعد تذكر كيف سرق الواوي دجاجة فسحبته من تحت سلك شائك وطقطقت رقبته[28]، لقد ركّز كنفاني هنا على المكان الصغير المغلق من جسد الواوي الذي قد نردّه إلى خلفيات كثيرة قد يكون المحتل واحداً منها إن لم يكن المتآمر من أبناء الوطن، ولعل المشهد نفسه حدث في "أنت منذ اليوم" فقد استرجع سبول مشهداً مشابهاً حينما أدخل مشهد القطة التي التهمت قطعة الكتف وكيف كان موقف والد عربي: "رأيته من النافذة، واقفاً بباب المطبخ وبيده العصا تلمّستْ الزوايا وهي تموء بخوف. تبعها وضربها قاصداً الرأس، فأصاب الظهر، تدحرج جسدها مرتين ولاذت بالنافذة.

سمعتُ صوت مخالبها المحتكة بالزجاج، قفزت، فضربها وأصاب الرأس، فنفر دمُها ورشَّ الأرض"[29].

لا يختلف قارئ عن قارئ آخر في أَن المكان لدى كنفاني في روايته "أم سعد" هو مكان مغلق وإذا انفتح لم ينفتح إلاّ على الوطن فلسطين؛ ولذلك تكرّرت بعض الأماكن المغلقة أيضاً في الرواية مثل المخيم، الزنزانة، دار الراوي، قرية الغابسيّة، الحدود، البناية التي عملت فيها أم سعد في لبنان، ثم فلسطين الوطن المحتل المعزول.

لقد أسهمت هذه الأمكنة في تعميق الوعي لدى المتلقي ودوران الأحداث في الرواية؛ فعندما يكون المخيم الفقير مسرحاً لنقاشات وحوارات تمتد فكرياً لكل الأصقاع العربيّة، حتّى مكّنه هذا من أن يصبح نقطة تحوّل العربي الذي فقد كل شيء حتى التراب الذي يحيا فوقه إلى فاعلٍ على

مستوى الفعل اليومي أو العمل المستقبليّ؛ ولذلك ظلّت اللفظة (المخيم) فاعلةً في كل تفاصيل الأحداث، فكُرّرت كثيراً، ومن ذلك حينما سألها: "كيف كان المخيم اليوم؟

وفجأة نظرت إليّ، ثم فرشت كفيها أمامي:

بدأت الحرب بالراديو، وانتهت بالراديو، وحين انتهت قمت لأكسره، ولكن أبا سعد سحبه من تحت يدي. آه يا ابن العم! آه!" [30].

تكاد تكون عباراتها ملخصةً لما جرى ويجري!!

وفي سياق جديد ربط كنفاني بين المخيم وقرية أم سعد (الغابسيّة) التي تمثل الامتداد التاريخي الطبيعي لشخصيتها، فيما المخيم هو الطارئ الجديد الذي أثقل كتفيها وأنهك قواها:

"أم سعد، المرأة التي عاشت مع أهلي في الغابسيّة سنوات لا يحصيها العد، والتي عاشت، بعد، في مخيمات التمزّق سنوات لا قِبَل لأحد بحملها على كتفيه" [31].

وفي هذا الربط دَفْعٌ لعدم الاستسلام لهذا الواقع العنيد، وتحريكٌ للنفس على رفضه مهما ابتعدتْ المسافة أو امتدّ الزمن فيه. لقد أثّر هذا المكان في عقلية ساكنيه وحدّث من نظرتهم للموت والحياة؛ فطائرات العدو تقترب من المخيم؛ فما كان من الناس إلاّ أنهم خرجوا لينظروا إليها ويتابعوها دون وجل:

- "هل كنت هناك؟

- وحدي؟ ماذا تعتقد يا ابن العم؟ وحدي؟ كنّا كالنمل.

كل نساء المخيم وأولاده وشيابه خرجوا كأنهم اتفقوا على ذلك سلفاً، ووقفنا جميعاً هناك. لا نعرف ماذا يتعيّن علينا أن نفعل. وفي الأفق كنا نرى الحرائق، ثم سمعنا محرّك طائرة يجرس عن قرب، فرفعنا رؤوسنا إلى فوق" [32].

ولنا أَن نقف عند عبارة "فرفعنا رؤوسنا إلى فوق"، وأظنها جاءت هنا شموخاً وكبرياء على ما هم عليه من تهجير وفقر وعوز، لقد أظهر هذا المشهد رؤية "الجماهير الفلسطينية في المنفى وصوتها" [33]. حيث تبدّلت المفاهيم لديهم من التّعميم والاتّساع إلى واقعيتها التي تهمّهم. ومن هذا عندما يسأل البطل أم سعد عن ابنها:

"يقطع الحدود إلى أين؟

وشهدت في ركن شفتيها تلك الابتسامة التي لم أرها قط على وجهها، والتي صار يتعيّن عليّ أن أراها هناك دائماً، منذ هذه اللحظة، تشبه رمحاً مسدوداً" [34].

فلم تقدّم أم سعد هنا إجابةً، إنما أَظهرت استغرابها من السؤال؛ لأن إجابته واضحة لا جدال فيها؛ فسعد يقصد الوطن. وبهذا المهد فقد ربطت ثلاثة مجالات مكانية كبرى تحتضنُ كلَّ الأماكن الروائية التي تتوافر عليها الرِّواية الكنفانية: مجال الوطن، مجال المنفى، ومجال الحَدْ"[35].

ومن الأمكنة المغلقة التي حوّلت في وعي الناس لفظتا الزنزانة والحبس؛ لقد أراد المختار أَن يأخذ من سعد ورفاقه توقيعاً يتعهدون فيه أن يكونوا أوادم، ولكنهم رفضوا وطردوه:

" من هم؟

سعد ورفاقه. قال لي المختار إنهم ضحكوا عليه، وإن سعد سأله: شو يعني أوادم؟ قال المختار إنهم كانوا محشورين في زنزانة، وإنهم أخذوا يضحكون جميعاً"[36].

لقد انكشفت لهم الحجب بالممارسة اليوميّة، فأدركوا واقعهم وما عليهم أن يَفْعلوا؛ ولنا في مشهد أم سعد عبرة فهي تصارح البطل علناً:

– أتحسب أننا نعيش في الحبس؟ ماذا نفعل نحن في المخيم غير التمشي داخل حبس، بيتك حبس، والجريدة حبس، والراديو حبس، والباص والشارع وعيون الناس..... أعمارنا حبس"[37].

ولم تكن أُم سعد الفلسطينية سوى امرأة انهكها العمر الصغير المملوء بالجراح؛ فلم ترضَ أن تبقى في العمارة بعدما أخبرتها المرأة اللبنانية الجنوبيّة أن لديها أبناءً وقد طالبت بأن تكون الأجرة سبع ليرات وليس خمس؛ فاستغنوا عنها، فما كان من أم سعد إلاّ أن تركت العمل على فقرها وحاجتها، وهذا تحوّل في الوعي الاجتماعي للحياة:

"يختي، والله لم أكن أعرف، ولم يقولوا لي ... خذي أشطفي بقية الدرج، الله يقطع هالبناية وصحابها، أنا اشتغلت هنا شهراً وثلاثة أيام، وأجرة الأسبوعين الأخيرين لم أقبضها بعد. غداً صباحاً قولي للخواجا إنّ أم سعد سامحتني بالأجرة"[38].

كما هي عادتها أم سعد لقد انتصرت على واقعها المؤلم، فليست البناية إلاّ مكاناً مغلقاً كما هو المخيم وغيره، وقد سمت نفسها على الماديات كلّها؛ فتشردها عن وطنها "تعبير عن القهر القومي، وكونها عاملة مستغلة تعبير عن القهر الطبقيّ، عاملان مترابطان يولدان الظروف الملائمة للوعي ومن ثم البدء في اختراق الواقع"[39].

3- تحوّلات الوعي:

3-1: الحوار في رواية "أنت منذ اليوم"

يُعرّف الحوار في الرواية على أنه "اللغة المعترضة التي تقع وسطاً بين المناجاة واللغة السردية، ويجري بين شخصيّة وشخصيّة"[40]. وقد تطّور الحوار في الدراسات النقدية ليصبح مصطلحاً جديداً تحت "الحوارية" التي ألحّ باختين على ربطها بالخطاب، لأنّ المعارف جميعها تأخذ شكل الحوار[41]. وما يهمنا هنا الحوار الذي تعدّدت أصواته في "أنت منذ اليوم"، واختلفت مستوياته؛ وتجاوز البناء الروائي للشخصيّة في زمنه بمناقشة مسائل ابتعد عنها كثير من الروائيين؛ فقد أظهرت الحوارات نقده للسلطة الحاكمة، والأحزاب المناهضة، والسلطة الدينية والتفكك الأسري والاجتماعي، وتأنيبَهُ للنفس العربيّة الواحدة.. وكان هذا كلّه من خلال شخصيّة "عربي" بطل الرواية، وتزامن مع هذه الحوارات تحوّلات أصابت الوعي الفردي والمجتمعي المؤسسي. ففي حديثه عن تديّن الشعوب بيّن أن هذا التديّن طقوس منفصلة عن الحياة، لا أثر لها على حركتها وبناء الفرد والأسرة، قبلها وصف الحالة الواقعة بقوله:-

"يقرأ في التاريخ، يحبّ الطيبين، يتخاصم مع السيئين... لماذا يتألبون على الإمام؟ هو ذا واقف بباب الدار غروباً، يشخص بصره إلى السماء، ودموعه تنسكب على لحيته البيضاء، وهو يقول:

يا دنيا غرّي غيري

يا دنيا غرّي غيري

غرّي غيري

قد طلقتك ثلاثاً

لكن المشكلة أن عثمان قد بُشّر أيضاً... [42].

بمعنى أنّ دُنيا فلسطين كاملة ضاعت، وهذا لا يزال عند نفسه، وكأن شيئاً لم يحدثْ، ومن هنا شكّل مفارقة على مستوى السلوك الاجتماعي اليومي، فقد أجرى حواراً على لسان والد عربيّ وأمّه، ليبيّن واقعية البنية العميقة للأسرة العربية، وكيف أن الأب يأكل حقوق الزوجة، وفي الوقت نفسه، يحافظ على الصلاة؟!:

- هذا بيتي، سجّلوه باسمي.
- يا بنت الكلب، من أين لك البيت؟

- أنزلت مزيداً من دموعها وحملقت بغرابة، فخشيت أنها قد تُجن..
- أنت لا تعرف الله. هذا بيتي. مهري.
- قالت بكلام متقطع مثل كلام الأطفال حين يبكون، وشتمها من جديد، وذهب ليؤدي الصلاة[43].

واتّجه من خلال هذا إلى تيار الوعي ليظهر المرمى الذي يبتغيه، والذي يتمثّل بدولة واحدة تجمع كلّ هذا الشتات العربي:

"وقال لنفسه:

أحبّ أن أحمل وشم دولة عظيمة. أنا متأكد من هذا. غير أن الكراسات الحزبية تضجره. لقد عرف أنها متشابهة، ولا معنى لتوزيعها كل أسبوع. يسقط الاستعمار. نعم لكن كيف؟ لم تكن الكراسات مفصّلة، ولم تحمل له الاكتفاء"[44].

ولكنّه في الوقت ذاته ينتقد الحزبيّة المتعدّدة والمتناحرة على هدف واحد؛ إنّ الجدلية المادية بين وضع المجتمع والعمل الأدبي سيحوّل هذا العمل إلى حلبة صراع دائم بين ألفاظ شخوصه وتجاربهم[45]؛ ولنا أنْ نتأمّل في هذا الموقف الجديد الذي أظهر عربي من خلال حواره بغضه للقائد الحزبي في الجامعة:

وعندما كنت أسير مع طالبة شعوبيّة سمراء عرفتها منذ زمن سابق، وأظن أنه كان يحب النساء أكثر من الأمة، التقاني، وكشف عن أسنانه وقال:

- عرّفني عليها
- لماذا يا رفيق؟
- بلا رفيق بلا بطيخ – عرفني عليها... ها ها.
- إنها شعوبيّة
- ما يخالف عيني.. ما يخالف
- لم أعرّفه عليها، ولم أستفد، أنا شخصيّاً، من معرفتها[46].

إن لجوء سبول إلى الحجج من خلال المسير اليومي للحياة يكشف شوقه لبيان هذا السقوط الذي أصاب الأمّة حتى عند مَنْ يدّعي أنه يقاوم من أجلها؛ وذلك أن الأمة لم تُعنَ كثيراً ببناء الإنسان، فقد سحب علينا سنوات طوال عن عصور الظلام وما كنا فيه من فقر عقلي، ولم يقل

أحدٌ للشعوب إن هذا الوصف لا يناسبنا، لكنها كانت عصور النور لدينا (من القرن الخامس حتى العاشر الميلادي)، بمعنى أننا لم نقرأ تاريخنا جيداً:

"عصور الظلمة، أي أنّه كان هناك نور وانطفأ خمسة قرون، ثم عاد واشتعل، وأنت فخور بهذا.(ما عسى أن يهمني أمرهم؟) عمن يتحدث الجنرال؟ عن شعبي وعني أنا. من الذي سأله والاهتمام بأمرنا؟"[47].

2-3: الحوار في رواية "أم سعد":

يُعرف الحوار أنّه من عناصر المسرح الرئيسة، وأنّه عمدته وطرفه الذي لا نسمّي المسرح مسرحاً إلاّ به، إلاّ أن الرواية هدفت إليه، ولكن بطريقة مقنّنة يحدّدها كاتبها، ولا شك أن كنفاني من الروائيين الذين ارتكزوا على الحوار بصورة كبيرة لاستجلاء أفكاره، وإيصالها لأكبر شريحة من المجتمعات؛ ولذا اعتمد عليه كثيراً لبثّ تحوّلات الوعي عند الإنسان البسيط في مخيّمه المحصور، أو أبناء وطنه في الداخل الفلسطيني أو على امتداد شعبه العربي الذي يرى فلسطين وطناً ضائعاً. ولو تتبّعنا هذا لوجدناه حقيقة ماثلة من خلال حوارات أطلقها على لسان الراوي أو لسان أم سعد وأبي سعد، ولإظهار هذا سندلّل ببعض المواقف. ففي مشهد جديد، يمثّل الحياة الجديدة التي تحياها أم سعد في المخيّم حيث غشي المخيّم مطرٌ غزير فطاف ليلاً وسألها البطل:

"وابتسمت، ولكنني رأيت شريطاً من الوحل الأحمر يطوّق طرف ردائها وهي تستدير. قلت لها:

ماذا يا أم سعد؟ هل وقعت؟

وبسرعة التفتت إليّ !

- وقعت؟ أم سعد لا تقع. لماذا؟
- ثمّة وحل على تنورتك.

حكّت الوحل بأصابعها الخشنة، ثم تركتها لشأنها حين أحسّت أنّه ما زال طرياً، وقالت:

- طاف المخيّم في الليل.. الله يقطع هالعيشة[48].

وحتى عندما أطالت البكاء كان ردّها واضحاً برهنت من خلاله أن المأساة أكبر من حمل الإنسان:

- ولو يا أم سعد؟ أنت تبكين؟

- أنا لا أبكي يا ابن عمي. أود لو أستطيع. لقد بكينا كثيراً كثيراً.. كثيراً. أنت تعرف. بكينا أكثر مما طافت المياه في المخيم ليلة أمس، وذات صباح كان سعد قد ذهب[49].

إلاّ أنّها ربطت هذا الحوار بذهاب سعد لمقاومة المحتل، بمعنى أنّها ربطت بين دموعها على ابنها ودموعها على التشريد والغربة، فهي "بطل نمطيّ تصنع ذاتها والتاريخ من خلال تعايش مستمر للزمان"[50]. لقد أثار الأمهات كنفاني لإرسال أولادهن لساحات المعارك وعدم الاستسلام لدعوات تثبيط الهمم:

- يا ابن عمي، أريد أن أقول لك شيئاً. لقد ذهب سعد.
- إلى أين؟
- إليهم
- مَنْ
- إلى الفدائيين

وسقط صمت متحفّز فيما بيننا[51].

ولم يقصد هنا أن الصمت بينه وبينها فقط، بل هو صمت يمتدّ مثل نور الفجر في قلوب الأمّهات، وكأنه يرنو إلى "التناوب والتبديل، الموت والتّجدد"[52]، لقد كان كنفاني ذكياً في نسج عباراته، دقيقاً في ترك فراغات لا تملؤها إلاّ قلوب الأمهات الصابرات؛ ولذلك لجأ إلى حوار النفس (تيار الوعي) ليكثّف من مشهد الالتزام بالوطن والفداء من أجله؛ ولذلك تدخّل.

"وكنت ما أزال أنظر إلى كفّيها، منكفئتين هناك كشيئين مصابين بالخيبة، تصيحان من أعماقهما، تطاردان المهاجر إلى الخطر والمجهول.. لماذا، يا إلهي، يتعيّن على الأمهات أن يفقدن أبناءَهن؟ لأوّل مرّة أرى ذلك الشيء الذي يصدع القلب على مرمى كلمة واحدة مني، كأننا على مسرح إغريقي نعيش مشهداً من ذلك الحزن الذي لا يداوى"[53].

ومع هذا كلّه عمّق كنفاني من هذا التحوّل المتدرّج الذي يؤمن بتجرّع الفكرة مثل الدواء للمريض، فهذه أم سعد تحبّ أن ينخرط ابنُها في الكفاح المسلّح من أجل فلسطين إلاّ أنها في الوقت ذاته تحاول أن توصي عليه قادته:

قلت لها:

- لا ضرورة لأن تزوريه هناك، دعيه يتصرّف وحده إن الرجل الذي يلتحق بالفدائيين لا يحتاج، بعد، إلى رعاية أمه.

.....

أتعتقد ذلك حقاً؟ أتعتقد أنّه من غير المفيد أن أذهب إلى رئيسه هناك وأوصيه به؟

وتحيّرتُ قليلاً، مستشعراً التمزّق ينهكها[54]:

وما لبثت غير قليل حتى تحوّلت أم سعد إلى موقف جديد فرحةً تحت الأمطار بسبب أَن المقاومين قد أصابوا سيارةً لعدو، وابنها سعد بينهم:-

"وفي مستنقع الوحل شهدت أم سعد واقفة مثل شارة الضوء في بحر لا نهاية له من الظلام، وقد رأتني قادماً، فلوحت بيديها، كان صوتها أعلى من صوت الرعد المدوي في سقف السماء وانهمر الصدى من كل صوب كالشلال:

أرأيت؟ قلت لك إن سعد سيهدي أمه سيارة[55].

وازدادت حساسية أم سعد تُجاه الأشياء - ومنها الناس- فقد أصابتها الريبة من عبد المولى، عندما كانت في فلسطين قبل الاحتلال وعلت موجة الاسترجاع، وتذكّرت كيف فعل بـ (فضل) الفلاح البسيط وكيف تجاوز حقّه وادّعى البطولة والتحرير؟ وكيف تخلصوا منه؟[56]، وربطت بين هذا كلّه وواقع عبد المولى اليوم الذي لا يقف بجوار أهله وشعبه فقد حرّك كنفاني هذا الحس بصورة كبيرة في قلوب الناس وعقولهم؛ لأن المعركة ليست مع الأعداء الظاهرين فقط، بل هي معركة مع من يقفون بجوارنا وخلفنا وأمامنا في الصفوف وهم علينا. إنّه مشروع حاول بناءه كنفاني في ناشئة المخيم:

"وقلت لها: وما الذي ستفعلينه الآن يا أم سعد؟

ومضت تهزّ رأسها محتارة، ثم اهتدت إلى أول الخيط،

لو ذهبت عند أم ليث وذكّرتها بحكاية فضل وعبد المعطي، أينفع ذلك شيئا؟

- ربّما، ولكن لماذا تتحدّثين وكأنك متأكدة من أهل ليث يفكرون في الكتابة لعبد المولى؟
- لا. أنا لست متأكدة من شيء ولكن لا بدّ أن أفعل شيئاً..." [57].

وكأننا أمام معلّم أو مجرّب يحذرنا الأشياء نفسها التي تقع بين سطور الثورات المكتوبة بالدماء، فثمّة أناس يركبون الفداء عندما يرتفع صوته في قلوب الناس، أو عندما يتحقق شيءٌ من نصر، ولذلك أدركت أم سعد أن فضلاً لو بقي في دنيانا لاستمرّ هؤلاء الدخلاء باستغلاله؛ وهنا يشير إلى الجهل الذي يلفّ حياة الناس والمجتمعات: (والحديث الآن عن فضل):

- "لو ظل في الجبل، يا أم سعد، لما استطاع عبد المولى أن يقيم الحفلة.

- صحيح، لو ظلوا كلهم، ولكن ماذا حدث؟ المسكين فضل ركبوا على ظهره، في المعصرة، وفي الجبل، ثم في المعصرة، ولو جاء إلى المخيم لركبوا أيضاً على ظهره.
- لذلك يريد سعد أن يمنع ذلك؛ هل عرفت الآن، إنه يريد ألا يجعل من ليث فضلاً آخر"[58].

لعلّ كنفاني كان يخشى مما وقع به مؤخراً (مقتله)، فقد طوّر في شخصيّة أم سعد بحيث إنها لا تثق فيما يتهمها زوراً.

- "أجل. أنت لا تعرف شيئاً... ما الذي أستطيع أن أفعله حين يؤشر صاحب سيارة علي، وأنا في ملابسي الرثة وشعري الذي طيّر ريح الطائرة غطاءه ووجهي الملطخ بالرمل والعرق.. ويقول:
- رأيتها تسرق سيارتي؟"[59].

لقد انتهى كنفاني لما أراده من خلال هذه التقنية؛ فجعل الحوار والاسترجاع وتيار الوعي طريقاً لإدراج حقيقة يؤمن بها ويريد أن يؤمن بها غيره وهي أن التحرير يبدأ بالكفاح وينتهي بالكفاح، ولو لم يكن هذا سبيله لما ختم حواراته الباردة بمَثَل مرض الحصبة المعدي، و يقول الفلاحون:"إنّ الحصبة إذا أصابت الولد فهذا يعني أنه بدأ العيش[60].

ويظهر أنّه ربط هذا بالأم لأسباب كثيرة، وأعظمها أن الأم هي التي يُتكأ عليها في إعداد جيل الوعي والتحرّر، إلاّ أنّه لم يخرجها في كل هذا من أمومتها، ويكفي أنها لم ترض أن تتابع عملها عندما علمت أنّها جاءت للعمل في البناية مكان سيدة أخرى لبنانية من الجنوب لديها أطفال كما هي أم سعد، لأنّ سكان البناية يريدون أن يوفّروا (ليرتَيْن).

- "كانوا يعطونني سبع ليرات. أنا امرأة عندي أربعة أولاد وقالوا لي سبع ليرات كثير... وجعلوني أنا أقطع رزقك. الله يقطع رزقهم![61].

الخاتمة:

توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات:

1. الروايتان تعالجان موضوعاً واحداً: النكسة العربية في فلسطين وفقدان القدس، كانت معالجة سبول على المستوى الفكريّ أفقية بينما جاءت عند كنفاني عموديةً.
2. لم يَسِر المبدعان على طريق الرواية العربية وقتئذ فنيّاً، فأُخذ عليهما التفكيك في السرد والتشتت في الزمان والمكان، إلا أنّ هذا جاء منسجماً مع الواقع المعيش الذي تعالجه الروايتان.
3. شخصية "عربي" كانت المعادل للمواطن العربي في رواية سبول، في حين كان "المخيّم" المعادل للوطن المحتل في رواية كنفاني.
4. جاء المكان مغلقاً عند سبول في "أنت منذ اليوم"؛ فتجاوز النمطية المعهودة ليمثل الطبيعة، والمسكن، والجسد وعوالم الإنسان الأخرى، فبدا التشظي الذي أصاب الأمة بدءاً من البيت والأسرة الصغيرة إلى المجتمع الكبير.
5. ربط سبول وكنفاني المكان المغلق بالقهر والحزن على ما فات من حقوق، وجعلا منه نقطة انطلاق نحو الزمن الجديد من خلال نقد الواقع الاجتماعي والسياسي عند سبول، وانفتاح الكفاح المسلح من المكان المغلق نحو الوطن لدى كنفاني.
6. تحوّلت "أم سعد" المواطنة البسيطة في قريتها "الغابسيّة" إلى شخصية مناضلة في "المخيّم" لا تكتفي بتغيير حياتها وحياة أبنائها فقط، بل تدفع الآخرين للتغيير والنّضال.
7. أظهر الحوار في الروايتين الزيف الذي تعاني منه الأمة قبل النكسة بإطلاق التهم وتبني الأفكار الضيقة، ففي رواية "أنت منذ اليوم" كشف سبول زيف المكنون الحزبيّ والصراع على السلطة من خلال الدعوة القومية، وتقسيم المجتمعات خاصة الجامعات والمؤسسات الوطنية إلى قوميين وشعوبيين، في حين بيّن كنفاني الإهمال بمفهوم الإنسان داخل الوطن المحتل قبل النكسة، والتجاوز عن توعيته للعدوّ القادم.
8. هناك أعمال متعدّدة تحتاج إلى قرارات مقارنة في الموضوع نفسه، ولعلّ هذا يشمل معظم الأعمال الروائية التي تلت النكسة. ففي مثل هذه القراءات تُستجلى الأفكار والفنّيّات، خاصة أنّه كلما ابتعد الزمن تتضح الرؤية.

Shifts in Awareness of the Arabic Novel after the "Naksa": Tayseer Sbol and Ghassan Kanafani as Models

Mohamed S. Al-Sauodi, *Arabic Department, Technical University of Tafīla, Tafīla, Jordan.*

Abstract

The study aims to critically read the effect of the "Nakba" (the day of the Setback) in 1967 on Arab citizens in general and on Palestinian citizens in particular. Moreover, this study will deal with two novels written by two young Arabs: Tayseer Sbol's *You Since the Day* and Ghassan Kanafani's *Un Saad* both of which share a similar vision but differ in handling the daily minor event. For example, Kanafani stood on the border of the Camp contemplating on how the daily life has changed for displaced Palestinians who used to own his land and time; hence supporting armed struggle. On the other hand, Sbol's vision was horizontal, dealing with the situation of fragmented Arabs represented in "Arabi," the protagonist of his novel. Kanafni's vision was vertical, colored with pain and memory as he was able to delve deeply into the human psyche and inside the Camps representing new social structures not familiar to Arabs as well as Palestinians. Critically reading these two novels, one can read awareness shifts through two aspects: space and its effect on the psychological time that shapes the lives of individuals and society in everyday life, especially both novelists resort to closed places which, in turn, expose the hypocrisy of Arab position facing Israeli armed forces; employing dialogue and raising awareness in some parts of the texts so as to boost people's courage and self-esteem that are deeply repressed due to the Nakba and the failure of the National Project.

Key words: Nakba (Setback), Awareness Shifts, Space, Dialogue.

الهوامش

(1) سبول، تيسير، أنت منذ اليوم، منشورات وزارة الثقافة، سلسلة إبداعات أردنية، الأردن، 2007.

(2) كنفاني، غسان، أم سعد، دار منشورات الرمال، قبرص، 2013.

(3) مراشدة، عبد الباسط، التراث في رواية "أنت منذ اليوم" لتيسير سبول، مجلة جرش للبحوث والدراسات، مج 12، ع1، الأردن، 2007، ص161.

(4) إبراهيم، عبد الله، في التجربة الإبداعية لتيسير سبول: البنية السردية في رواية "أنت منذ اليوم"، فصول، مج 14، ع2، مصر، ص243.

(5) الرواشدة، سامح، الشعرية في السرد في رواية "أنت منذ اليوم"، مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 15، ع8، الأردن، 2000، ص95.

(6) ماضي، شكري، انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1978، ص54.

(7) إبراهيم، عبد الله، في التجربة الإبداعية لتيسير سبول، ص243.

(8) ماضي، انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية، ص56.

(9) محمود، فايز، تيسير السبول ورواية "أنت منذ اليوم"، الموقف الأدبي، ع108،107 نيسان، سوريا، 1980 ص108.

(10) ماضي، انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية، ص89.

(11) ياغي، عبد الرحمن، الخروج من دائرة الشخص إلى أفق (الشخصية) في رواية (أم سعد) لغسان كنفاني، المجلة الثقافية، ع43، الجامعة الأردنية، 1998، ص19.

(12) ماضي، انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية، ص175.

(13) باشلار، غاستون، جماليات المكان، تر. غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط6، بيروت، 2006، ص24.

(14) قاسم، سيزا، بناء الرواية، (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 11984، ص103.

(15) الرواشدة، السرد في رواية "أنت منذ اليوم"، ص96.

(16) سبول، "أنت منذ اليوم"، ص3.

(17) باختين، ميخائيل، أشكال الزمان والمكان في الرواية، تر. يوسف خلاق، وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص5.

(18) سبول، أنت منذ اليوم، ص3.

(19) مراشدة، عبد الباسط، التراث في رواية "أنت منذ اليوم" لتيسير سبول، ص155.

(20) سبول، أنت منذ اليوم، ص16.

(21) سبول، أنت منذ اليوم، ص25.

(22) الأزرعي، سليمان، الكلمة والرصاصة، دراسة في حياة وآثار الأديب تيسير السبول، وزارة الثقافة،، ط1، كتاب الشهر172، سلسلة كتب ثقافية، الأردن، 2013، ص136.

(23) سبول، أنت منذ اليوم، ص24.

(24) المصدر نفسه، 24.

(25) المصدر نفسه، ص31.

(26) ذهني، سهام، في ذكرى النكبة، الرواية إلهام للمقاومة: القدس: تحولات الزمان والمكان، المجلة، ع14، الإصدار الثاني، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2013، ص7.

(27) ياغي، عبد الرحمن، الخروج من دائرة الشخص إلى أفق (الشخصية) في رواية (أم سعد) لغسان كنفاني، ص19.

(28) كنفاني، "أم سعد"، ص34.

(29) سبول، أنت منذ اليوم، ص3.

(30) كنفاني، "أم سعد"، ص12

(31) المصدر نفسه، ص21

(32) كنفاني، "أم سعد"، ص43

(33) ماضي، انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية، ص176.

(34) كنفاني،"أم سعد"، ص14

(35) بسيسو، عبد الرحمن، بنية المكان في الرواية الكنفانية، الجديد، ع6، 2015، ص4.

(36) كنفاني،"أم سعد"، ص16

(37) كنفاني،"أم سعد"، ص18.

(38) المصدر نفسه، ص60.

(39) ماضي، انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية، ص177.

(40) مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص176.

(41) تودوروف، تزفيتان، ميخائيل باختين، المبدأ الحواري، تر. فخري صالح،، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1996، ص199.

(42) سبول، "أنت منذ اليوم"، ص8.

(43) المصدر نفسه، ص35.

(44) المصدر نفسه، ص12.

(45) يقطين، سعيد، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافيّ العربيّ، ط2، المغرب، 2001، ص142.

(46) سبول، "أنت منذ اليوم"، ص16.

(47) المصدر نفسه، ص46.

(48) كنفاني، "أم سعد"، ص27-28.

(49) المصدر نفسه، ص28.

(50) درّاج، فيصل، الشعب- البطل في التاريخ بين "أم سعد" غسان كنفاني و"عجوز" أفنان القاسم، شؤون فلسطينية، ع49، 1975، ص126.

(51) كنفاني، "أم سعد"، ص22.

(52) باختين، ميخائيل، شعرية دوستويفسكي، تر. جميل التكريتي، مراجعة حياة شرارة، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ودار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص81.

(53) كنفاني، "أم سعد"، ص23.

(54) المصدر نفسه، ص25-26.

(55) المصدر نفسه، ص32.

(56) المصدر نفسه، ص52-53.

(57) المصدر نفسه، ص54.

(58) المصدر نفسه، ص55.

(59) المصدر نفسه، ص45.

(60) المصدر نفسه، ص73.

(61) المصدر نفسه، ص60.

المصادر والمراجع:

إبراهيم، عبد الله، في التجربة الإبداعية لتيسير سبول: البنية السردية في رواية "أنت منذ اليوم"، **فصول**، مج 14، ع2، مصر.

الأزرعي، سليمان، **الكلمة والرصاصة، دراسة في حياة وآثار الأديب تيسير السبول**، وزارة الثقافة،، ط1، كتاب الشهر172، سلسلة كتب ثقافية، الأردن، 2013.

باختين، ميخائيل، **شعرية دوستويفسكي**، تر. جميل التكريتي، مراجعة حياة شرارة، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ودار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.

باختين، ميخائيل، **أشكال الزمان والمكان في الرواية**، تر. يوسف خلاق، وزارة الثقافة، دمشق، 1990.

باشلار، غاستون، **جماليات المكان**، تر. غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط6، بيروت، 2006.

بسيسو، عبد الرحمن، **بنية المكان في الرواية الكنفانية**، الجديد، ع6، 2015.

تودوروف، تزفيتان، ميخائيل باختين، **المبدأ الحواري**، تر. فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1996.

درّاج، فيصل، **الشعب - البطل في التاريخ بين "أم سعد" غسان كنفاني و"عجوز" أفنان القاسم**، شؤون فلسطينية، ع49، 1975.

ذهني، سهام، في ذكرى النكبة، الرواية إلهام للمقاومة: **القدس: تحولات الزمان والمكان**، المجلة، ع14، الإصدار الثاني، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2013.

الرواشدة، سامح، الشعرية في السرد في وايت أنت منذ اليوم، **موتة للبحوث والدراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 15، ع8، الأردن،2000.

سبول، تيسير، **أنت منذ اليوم**، منشورات وزارة الثقافة، سلسلة إبداعات أردنية، الأردن، 2007.

قاسم، سيزا، **بناء الرواية**، (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1984.

كنفاني، غسان، **أم سعد**، دار منشورات الرمال، قبرص، 2013.

ماضي، شكري، **انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1978.

محمود، فايز، **تيسير السبول ورواية "أنت منذ اليوم"**، الموقف الأدبي، ع107، 108 نيسان، سوريا، 1980.

مراشدة، عبد الباسط، التراث في رواية "أنت منذ اليوم" لتيسير سبول، **مجلة جرش للبحوث والدراسات**، مج 12، ع1، الأردن، 2007.

مرتاض، عبد الملك، **في نظرية الرواية**، (بحث في تقنيات السرد)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.

ياغي، عبد الرحمن، الخروج من دائرة الشخص إلى أفق (الشخصية) في رواية (أم سعد) لغسان كنفاني، **المجلة الثقافية**، ع43، الجامعة الأردنية، 1998.

يقطين، سعيد، **انفتاح النص الروائي: النص والسياق**، المركز الثقافيّ العربيّ، ط2، المغرب، 2001.